بين يدي ينظر اليها ويميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقايق في شيئية ثبوتها ينظر اليها بعين اسمائه الحسنى
كالعليم والحافظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية وهذا بسط
الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقتضي بتقدم بعضها على بعض وهذا مما لا يقدر
على انكاره فانه الواقع فالدخول في شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ما هي عليه في شيئية الثبوت فانها
كلها غير مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تاخر ولما كان في الاسماء عام
واعم وخاص واخص صح في الاسماء الالهية التقدم والتاخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب
فما من وقت يمر عليك هنا الا يظهر فيه ممكن معين يظهر في الوقت الثاني الا وبقاؤه في شيئية ثبوته
مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده اذ لو يكن مرجحا الوجد في الوقت الذي قلنا انه مر علينا فلم يوجد
فيه فصار بقاء كل ممكن ممكن مرجحا في حال عدمه وان كان العدم له ازلا كما ان قبوله لشيئية وجوده مرجح و
هذا من اعجب دقايق المسايل ان فكرت فيه فهو قف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا اذا اردناه فجاء بظرف
الزمان المستقبل في تعليق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شيئية
ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره في شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة اعطتها حقيقة
الامكان الذي هو حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال
منه بحكم النيابة عن الله في ظاهر الامر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شيئية وجوده من
خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو بيد الله المريد بارادة الله فيفعل
بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه وجميع ما اضافه الى خلق يديه تعالى فيقال في الحق مع هذه
النسبة من غير مباشرة وهي في العبد مباشرة فان وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه
وانما ذلك له سبحانه اظهره في هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكلما صدر عن غير ارادة فما هو نايب عما
هذا الوصف فالنايب يطلعه الله في قلبه على ما يريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين في
اطلاعه فتارة تكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله من حيث ما هو يدبر الامر يفصل الآيات
وتارة يخطر له بديهيا يلقيه الله في باطنه كما يعطي العلم الالهي الارادة الالهية التعلق بايجاد امر ما من
غير حكم المدبر والمفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذي هو له مريد وهو النايب بالوجهين
التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النايب اطلاع على حضرة اعيان الممكنات في شيئية ثبوتها

في النايب في حضرة خياله وذلك ان الله اخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده في
حضرة خياله ليقع الفرق بين الله وبين النايب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها العالم الحس فتتصف
هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها
صورة العبارات عنها او صورة ما يدل عليها من ايماء واشارة فتلك صورتها التي يمكن ان تظهر لعين
الرائي فيها او السامع او ما كان فالنايب على الحقيقة انما اخرج بالارادة ما اخرجه من وجود خيالي متوهم
معقول الى وجود حسي مقيد بصورة عينية او لفظية او ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائي
ان كان في صورة عين وان كان في صورة اللفظ واشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود
والايجاد الى النايب ولكن لا بد من شرط الارادة والاختيار في ذلك فان تعرى عنهما فليس بنايب ولو ظهر
منه وعليه بل ذلك لله تعالى واما وجود ما لا ينقال فليس للنايب فيه دخول البتة بل ذلك من خصايص
الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة واما النيابة الرابعة فهي نيابته فيما نصبه الحق له مما لو
لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم ان الله تعالى لما اراد ان يعرف فلا بد ان ينصب دليلا على معرفته
ولا بد ان يكون الدليل اسنادا وله تعالى في العلم به من حيث هو امران كونه عالما بنفسه من حيث ما هو
موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة او مشاهدة وهذا من كونه
ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى انزله بعلمه وفي الخبر الالهي
ما قاله موسى وهارون انني معكما اسمع وارى وورد في حديث الحجب وهو صحيح ما ادركه بصره
من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت
الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته
ونصبه دليلا على نفسه لمن اراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في
آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى احال على الانسان
الكامل فقال وفي انفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان
الكامل الذي نصبه دليلا اقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال اهل الشهود كفانا وهو
قوله الم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج الا على صورة من مد منه فخلقه رحمة
فان الظل رحمة واقية فلا مخلوق اعظم رحمة من الانسان الكامل ولا احد من المخلوقين اشد بطشا

Copyright © King Saud University